Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلا أن الشك ساره فى إمكان أن يعتزل الناس فى ذلك المكان، ورأى أن يستأذن الر ﷺ ، إلا أن النبى أثناه عن هذا العزم ونهاه أن يؤثر العافية واعتزال الناس والعيش السرب فى مكان يغمره بالسكينة ويكفل له رغد العيش، وكان ﷺ على الحق والص حين ذكره بالجهاد وضرورة أن يكون من المجاهدين خير له عند الله من أن يكون العاكفين العابدين الذين تطول بهم أعوام العبادة.

ولا شك أن هذا يؤكد أن الجهاد خير عبادة، خاصة أنه قال من بعد إن من جاهد ولو كانت جد يسيرة أدخله ذلك جنات النعيم. وبعد هذا التخصيص جنح ﷺ إلى التـ فأمر بالجهاد المؤمنين، وكره لهم أن يتخلفوا عنه حتى ولو شغلوا بالصيام والقيام.

وبعد هذا الترغيب مال ﷺ بالترهيب فقال: "من لم يغز، ولم يجهز غازيا، أو يخلف فى أهله بخير، أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة".

وهنا يتسع المجال فى تصور الجهاد، ويؤخذ من قوله ﷺ أن المؤمن قمين كذلك يجهز غازيا ليمكنه من الغزو فى سبيل الله، وإذا لم يفعل ابتلاه الله بقارعة قبل يوم القيام أن الله يأخذه بالعقوبة فى دنياه قبل أخراه ليكون عبرة لأولى الألباب.

وتلك هى الغاية فى الدعوة إلى الجهاد والحث عليه، والوعيد الشديد لمن ينصرف جهاده، وإن حسنت نيته ولم يتراخ ويتقاعس عن عدم رغبة فيه، بل عما يحسبه فى عنه.

وفى هذا الصدد قول النبى ﷺ : " وإذا تركتم الجهاد سلط عليكم ذلا لا ينزعه - حتى ترجعوا إلى دينكم". وهذا صريح فى أن التخلف عن الجهاد خروج عن الدين يوقع فى الإثم، والإثم يستوجب عليه العقوبة والذل الذى يسلط من قبل الله مما يوقع فى القلوب.

ونمضى فى ذكر فضل القتال فى سبيل الله من حقائق ودقائق إلى أخرى.

عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله تكفر خطاياى؟ فقال له رسول الله ﷺ "نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مد الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لى ذلك"[1].

---

(١) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم ص ٢٩٤ حـ٢ القاهرة